

بشارات وكرامات

لشهداء دار

الحديث العامة

بالخيرات

بشأن:

أبي علي عبد الله بن علي بن دابي الليبي

- غفر الله له ولوالديه -

(١) فيما نحسبهم والله حسيبهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار.

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا لِنُظْمِرُ إِلَّا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

❖ ومن هذه البشارات التي حصلت لإخواننا الذين قتلوا في سبيل الله عز وجل على يد الرافضة الزنادقة أيام الحصار الغاشم على دار الحديث بدماج وما رافقه من قنص وقصف شديد بالمدافع وجميع أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة على طلاب علم، فقتل أكثر من سبعين من الدعاة وحفاظ القرآن والسنة ونحن والله نحسبهم في سبيل الله عز وجل ولم يُحَاجُّنا شك في هذا، بل ونعتبرهم شهداء فيما نحسبهم والله حسيبهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». متفق عليه.

❖ فكيف بمن قُتِلَ دون ماله وعرضه ودينه؟ ولهذا فلم يُغَسَّلُوا ولم يُصَلَّ عليهم بل كُفِّنُوا في دمائهم ومع شدة القنص تلك الأيام لم نتمكن من دفنهم في المقبرة المعدة لدفن الموتى ودُفِنُوا في أرضية صغيرة بين البيوت، ولضيق المكان كُنَّا ندفن كل اثنين في قبر واحد.

❖ هذا وبعد مُضي سنة ونصف تقريباً هطلت أمطار غزيرة على دماج فتساقطت بعض البيوت والبعض الآخر تضرر، وهي بيوت متواضعة غالبها من الطين، وبينما الناس مشغولون بتصليح بيوتهم فُوجِئُوا بأن مقبرة الشهداء دخلها الماء وليس هناك ممر لخروج الماء حتى تضررت بعض القبور وهبطت وكان هذا يوم السبت ١٠ / جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هجري.

❖ وبعد استشارة الإخوة للشيخ ليلى - حفظه الله - أشار عليهم بنقل الجثث إلى مقبرة جديدة، وكان قد أوقفها بعض أهل الخير من أهل البلاد لما علموا بأن مقبرة الشهداء تضررت بسبب شدة الأمطار فجزاهم الله خيراً.

❖ فبدأت مجموعة من طلاب العلم بحفر و تجهيز القبور في المقبرة الجديدة، ومجموعة من الإخوة بإخراج أصحاب القبور التي دخلها الماء أولاً، ومن هنا بدأت تظهر البشارات والكرامات، وصدق الله إذ يقول: ﴿سَرِيهِمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]..

❖ فكان ممن أخرج الأخ طه الليبي رحمه الله، وما زال يقطر منه الدم والأخ أبو حفص عمر العراقي رحمه الله، ما زال كما هو كأنه دفن بالأمس غير هنيئة من أرنبة أنفه، ولا رائحة فيهم ولا دود، سبحان الله! بل ما زالت أكفانهم مشدودة عليهم وثيابهم لم تبلى، وتم إخراج إحدى عشر قتيلاً في اليوم الأول وطفلة صغيرة، ووضعوا في مصلى قريب من المقبرة الجديدة فأقبل الناس عليهم يدعون لهم بالمغفرة والرحمة وينظرون إليهم فرحين مسرورين لهم بهذه البشارات والكرامات وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

❖ وبعد أن تم تجهز القبور قمنا بدفنهم فكان كل واحد في قبر، ومما لفت انتباهي أكثر في هذا اليوم أن الطفلة الصغيرة وهي ابنت الأخ الفاضل حسن الإندونيسي ماتت في بطن أمها في أيام الحصار، وقد أصيب الناس بجوع شديد، وكان عمرها تسعة أشهر، وعندما أردت إنزالها في القبر وهي بين يدي ما عرفت رأسها من أي جهة حتى أوجهها إلى القبلة فوضعت يدي التمس أين الرأس فإذا

بقدميها منصوبتين فجعلت أتحسس أصابع رجليها ويديها فإذا بها مازالت موجودة بكاملها ولحمها مازال طرياً والله شاهد على ذلك .

❖ وفي اليوم الثاني يوم الأحد ١١ / جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هجري، وقد انتشر- الخبر في الداخل والخارج عبر وسائل الإعلام الحديثة، قام الإخوة بحفر وتجهيز بقية القبور في المقبرة الجديدة ثم انتقلنا إلى مقبرة الشهداء قبل الظهر بساعة تقريباً وكان حفر القبور مرتباً الأول فالأول، وكنا نعاني من شدة ازدحام الناس وتوافد الناس علينا من كل مكان فتوزع الإخوة على القبور لحفرها وبعد بداية الحفر نزلت أنا والأخ الفاضل يحيى البيضاني في قبر بعد أن حُفر لرفع الأخشاب التي على اللحد وإخراج الجثث، فلما أخرجنا الأخشاب والتراب كلمني الأخ يحيى وأشار إلى أحد الإخوة وقال لي اقرأ فنظرت إلى الكفن المشار إليه فقرأت بخط واضح «هشام الماليزي»^(١).

وكان بجانبه في نفس القبر الأخ أحمد الأمريكي رحمهما الله، وكأنهما نائمين فكشفت عن وجههما فإذا هما بخير، ولاتوجد فيهم رائحة ولا دود ولا شيء من ذلك، ثم قمنا بإخراجهم من القبر ومازال الأخ هشام الماليزي رحمه الله بتلك الضخامة.

❖ ثم أُذِّن لصلاة العصر فذهبنا إلى الصلاة وبعدها رجعنا إلى المقبرة لحفر ما بقي من القبور وكنا وصلنا إلى قبر أخينا أحمد الفراني الليبي رحمه الله وكان معه في نفس

^١ - وكان قد كتبت أسماهم على أكفانهم قبل دفنهم.

القبر الأخ سفيان الفرنسي رحمه الله وكان قد قُتِلَ في نفس الليلة فحفرنا القبر ورفعنا الأخشاب التي على اللحد وإذا بالأكفان مازالت نظيفة، فقلت للأخ عامر الليبي: اكشف وجه سفيان وانظر كيف هو.

فكشفه وقال: مازال الوجه بلحمه ثم كشف عن أحمد وقال مثله فكبرنا، وقلنا: الحمد لله، هذا وهم مازالوا في القبر وخفنا أن نخرجهم فينهال الناس علينا والكل مشتاق لرؤيتهم فكلمني الأخ أيمن الليبي: كيف هم؟ فقلت: له ما شاء الله ما زالوا بخير، فقال: الحمد لله، هذا ما كنا نرجو.

فأخرجناهم من القبر ورفعناهم على الحماله إلى السيارة ومن ثم إلى المقبرة والناس ورائنا مثل السيل إلى المقبرة فلما وصلنا إلى المقبرة، اتصلت زوجته عن طريق زوجتي وقالت: تريد تنظر إليه، وألحت في ذلك فاستشرت الإخوة في ذلك فقال: الأخ أيمن، والشيخ أيضاً يريد ينظر إليهم.

❖ فتوجهنا بهما ونحن على السيارة إلى البيت كي تراه زوجته فوقفنا أمام البيت وكشفت عن وجهه ورجليه وانصرفنا فخرجت زوجته إلى السيارة فوقفت عليه قليلاً ثم انصرفت ودخلت بيتها فركبنا السيارة وتوجهنا إلى خلف بيت الشيخ يلبس حفظه الله والناس مازالوا وراءنا فلما وصلنا خرج الحراس قبل الشيخ.

❖ ووقف الناس لما علموا بخروج الشيخ وتفسح الناس وخرج الشيخ يحى حفظها الله لينظر إلى طلابه وأبنائه فوقف على الأخ سفيان فعرفه وجعل ينظر بتأمل ثم انصرف إلى الجهة الأخرى من السيارة متوجهاً إلى الأخ أحمد فوقف عليه ينظر

فوضعت يدي على وجه أحمد وعلى شعره ورأسه ولحيته وأذنه والشيخ ينظر فسرّ - بما رأى وقال: «جزاكم الله خيراً، عجلوا بدفنهم»، ودخل الشيخ بيته.

❖ فلما أردنا التوجه إلى المقبرة ما وجدنا طريقاً للسيارة من ازدحام الناس وما خرجنا إلا بصعوبة فتوجهنا إلى المقبرة، وكانت مسافة طريق السيارة أبعد مما يمشي على الأقدام فما إن وصلنا إلى المقبرة إلا والناس أمامنا ينتظرون وصولنا فتوقفت السيارة عند المقبرة وهنا اشتدت رغبة الناس لرؤية إخوانهم ولسان حالهم يقول: «لا تحرمونا من رؤية إخواننا»، وتزاحموا على السيارة ولا توجد طريق إلى القبر البتة، فوقف الإخوة حول السيارة حتى لا يطلع أحد على السيارة ورفع الإخوة **سفيان**، وهو على الحماله إلى مستوى صدورهم كي يراه الناس فلما رآه الناس عرفوه وقالوا: هذا **سفيان**، ثم رفعوا **أحمد** مثل الأول فلما رآه الناس قالوا هذا: أحمد، وعندها استبشروا خيراً

❖ واطمأنت النفوس لهذا الموقف المبشر بالخير والرفعة وصدق الله إذ يقول ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

❖ وبعد ذلك أنزلناهم من السيارة وتفسح الناس وأنزل الإخوة **سفيان** في قبره وقمت أنا بإنزال أحمد في قبره ثم واريث عليه التراب وكان معي الأخ عامر الليبي والأخ فيصل الجزائري والأخ مختار الحبشي وغيرهم من الإخوة وكان هذا قبل غروب الشمس الأحد / ١١ / جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هجرية ثم صلى جُلَّ الإخوة بالقرب من المقبرة صلاة المغرب ورجعت إلى البيت فتوضأت وذهبت إلى

المركز فأدركت الركعة الأولى مع **الشيخ أحمد** حفظه الله وكان قرأ بسورة الأعراف كاملة في صلاة المغرب.

❖ وفي اليوم الاثنين ١٢ / جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هجري، بَكَرَ الإخوة إلى المقبرة الجديدة لحفر وتجهيز ما بقي من القبور وفي هذا اليوم توافد الناس من صنعاء ومن معبر ومن عمران ومن أماكن كثيرة ورأينا حشداً هائلاً من الناس وجلسوا في المقبرة الجديدة ينتظرون جثث الشهداء ثم انتقل الإخوة إلى مقبرة الشهداء لإخراج ما بقي منهم فخرجوا عدداً من الإخوة منهم **سيف العودي** رحمه الله وكنت بجانبه وعلينا زحام شديد فرأيت رجلاً يخرج من بين الناس حتى وصل عندي فقال: يا أخي أريد انظر وعرفت أنه جاء من بعيد فقلت له من أنت قال: «أنا العقيد الفلاني» وسم لي اسمه فكشفت له فنظر فلما رآه لم يتغير إلا الشيء اليسير بل مازال بلحيته الكثة تعجب فوضع يده على جسد **سيف** رحمه الله ولحيته ثم شم يده فما وجد رائحة وكأن له خبرة فقال: ياسبحان الله! وعرفت أنه وقع في نفسه شيء فلما أراد أن ينصرف قلت: تبلغ ما رأيت، فقال: أبشر، هذا علي إن شاء الله.

❖ وأيضاً عبد الرحمن **الأمر بكي** رحمه الله مازالت لحيته بلونها الأصفر، والشاب البطل عبد الله **المرشدي الحضرمي** لم يتغير كثيراً، وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

❖ ومما يشكر عليه الإخوة القائمين على هذا العمل أن جعلوا الناس على صفين على اليمين والشمال من المقبرة الجديدة إلى المستوصف مسافة طويلة والسيارة التي

فيها جثث الشهداء تمر بينهم ببطء والكل ينظر إليهم بسهولة وعلى هذا الحال حتى تمكنا من إخراجهم ونقلهم جميعاً إلى المقبرة الجديدة.

❖ ثم جاء وقت صلاة المغرب فذهب الناس للصلاة وبقيت أنا والأخ أيمن الليبي والأخ أبو الأرقم محمد السوداني حراساً على المقبرة وصلينا المغرب بجانب المقبرة ، ثم عدنا إلى المقبرة وبقي قبر واحد وكان مكانه فيه شيء من الضيق فحفر عليه الإخوة برفق حتى وصلوا إلى اللحد فإذا به طفل صغير فأخذته معي وكان بجانبه كيس أبيض شفاف وفي هذا الكيس شيء من اللحم والدم أحمر اللون مازال رطباً فنظرت في الكيس فإذا به جنين وكأنه في بداية التكوين فوضع أحد الإخوة عمامته فلففتها عليهما وانطلقنا بهم إلى المقبرة فلم نجد قبراً مناسباً فحفر الإخوة قبراً صغيراً فدفنناهما فيه وكان هذا بعد صلاة العشاء وبعدها انصرفنا إلى بيوتنا واستغرق هذا العمل ثلاثة أيام من الصباح وإلى بعد المغرب بينما واصل بعض الأخوة العمل بعدها بعدة أيام لأجل تسوير المقبرة .

❖ فنسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يرحم إخواننا وأن يخلفهم في عقبهم في الغابرين، وأن يغفر لنا ولهم، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه على كل شيء قدير.

كتبها:

أبو علي عبد الله بن علي بن دابي الليبي - غفر الله له ولوالديه -

ليلة الأحد: ١٨/ جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هـ